الطهارة

القمص تادرس يعقوب ملطى

coptic-treasures.com
Melicca tm

تساؤلات حول

الطهارة

الطهارة هيَ:

- صداقة وعلاقة حية مع اللـــه!
- انفتاح صادق على الغير بالحب!
- انطلاق حُرّ من الانعزالية!
- رؤية صادقة للسماء!
- فرح دائم بلا قلق!
- تحدٍ للخطية بالنعمة الإلهية!
- قيام بلا استسلام أو يأسٍ!
- نظرة مقدسة للعالم!

coptic-treasures.com

(١) لماذا الطهارة؟

الطهارة أو القداسة ليست دعوة للحرمان أو الكبت، إنما هي دعوة لتذوق عذوبة الصداقة مع الله القدوس والاتحاد معه، والشركة مع السمائيين، ورؤية الله.

إن كان الله في حُبّه يدعوك ابنًا له، فهو يطلب أن تصير أيقونة له، تمارس إرادته المقدسة، وتستعذب قداسته، وتختبر قوتها وفاعليتها في حياتك.

"هذه هي إرادة الله قداستكم" (١تس ٤: ٣)

"فتكونون قِدِّيسِينَ لأني أنا قُدُّوسٌ" (لا ١١: ٤٥)

"طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله" (مت ٥: ٨)

الله في حُبّه العجيب يوصيك: "**مَنْ يَنْظُر إلى امرأةٍ ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبهِ**" **(مت ٥: ٢٨)**. إنها ليست وصية لتغمض عينيك عن النظر إلى الجنس الآخر، بل دعوة لتوجيه عينيك نحو الله القادر وحده أن يُشبع كل احتياجاتك الداخلية، يصب فيك فرحًا سماويًا لا ينقطع. ما كان يوصيك لو لم يُقدِّم لك إمكانيات تنفيذ الوصية بفرحٍ وتهليلٍ!

coptic-treasures.com

(٢) ما هو مفهوم الطهارة؟

كثيرون يحصرون "الطهارة" عند عدم ممارسة الأخطاء الجسدية، أو الاستسلام للأفكار الشهوانية، لكن الطهارة تضم مفهومًا أوسع. فإن كان سِفر التكوين يُحسب دعوة لكي يعيش الإنسان كملكٍ (أو ملكة) صاحب سلطان، وسِفر الخروج أن يكون حرًا لا يُستعبد لفرعون (إبليس)، فإن سِفر اللاويين يدعوه ليعيش مُقدَّسًا ليس فقط في طهارة الجسد **(لا ١٣: ١-٤٦)** والروح والعواطف والأحاسيس، وإنما يأكل طعامًا طاهرًا **(لا ١١)**، ويسكن في بيتٍ طاهرٍ **(لا ١٤: ٣٣-٥٦)**، ويرتدي ثيابًا طاهرًا **(لا ١٣: ٤٧-٥٩)**، ويستخدم أثاثًا مقدسًا بلا دنس **(لا ١١: ٣٢)** الخ.

طهارة الجسد: حيث يسكنه روح الله، فلا يُستخدم لحساب الشهوات.

طهارة الفكر: لا يكون العقل ملهى للشيطان، بل أداة للتأمل في الله.

طهارة العواطف والحواس: عطايا إلهية تلهب نفوسنا بنار الحب لله والناس.

طهارة القلب: يتسع ليضم إن أمكن كل البشرية، ويطلب ما للغير.

طهارة المناخ الذي نعيش فيه: يتطلع المؤمن حتى إلى الأرض كسماءٍ مقدسة.

بهذا المفهوم المُتسع لا ننظر إلى الطهارة من الجانب السلبي، حيث الامتناع عن كل دنسٍ أو نجاسةٍ، وإنما يصير المؤمن إنسان الله بالحق، يقوده روح الله في رحلته من الأرض إلى السماء ليستقر في حضن الله.

الطهارة هي خبرة يومية مُتجدِّدة لعربون السماء.

coptic-treasures.com

(٣) هل يوجد إنسان طاهر؟

من جهة الخطية، قيل: "**الجميع زاغوا وفسدوا معًا، ليس مَنْ يَعمل صلاحًا ليس ولا واحدٌ**" (رو ٣: ١٢). يئن الكل حتى الرسل من الخطية: "**إن قُلنَا إنه ليس لنا خطيةٌ نُضِلُّ أنفسنا، وليس الحقُّ فينا**" (١ يو ١: ٨). لكن جاء كلمة الله المتجسد الطاهر وحده وحمل خطايانا (**١ بط ٢: ٢٤**)، وقدم لنا مفهومًا جديدًا للطهارة.

أ **الطهارة هي التصاق واتحاد بالله القدوس واهب البرّ!**

ب **الطهارة هي بُغض للشر والفساد**، قد أسقُط لكنني بالنعمة الإلهية أقوم، فلا أُدان على سقوطي، إنما أُدان على استسلامي للخطية. الطاهر ليس مَنْ بلغ كمال النقاوة إنما مَنْ يَسلُك مُشتاقًا أن يبلغها. "**أنسىَ ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قُدَّام**" (**في ٣: ١٣**).

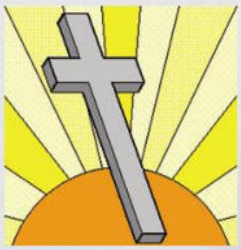

(٤) ماذا يصيب الله أو الكنيسة من أفكاري أو ممارساتي الذاتية؟

كثيرًا ما يتساءل البعض: مادمت أُفكِّر أو أمارس تصرفًا جسديًا شهوانيًا، لا أسبب ضررًا لله أو الكنيسة أو لأحدٍ من البشر، أو حتى جسدي، فلماذا يُحسب هذا خطية؟

الله أب كل البشرية، وهبنا البنوة له ببذل ابنه الحبيب وتقديم حياته ذبيحة وكفارة عن خطايانا! تهاوننا مع الفكر أو الممارسات هو إهانة لعمل الله الذي أقامنا أبناء له، نحمل صورة قداسته، كخليقةٍ جديدةٍ.

coptic-treasures.com

خلق الله الإنسان ليحيا في الجنة متهللاً، يعيش في حياة زوجية يسودها الحب المتبادل، والعواطف المقدسة، ليعيش الزوج والزوجة والأولاد بناموس الحب والتعاون معًا، مع البذل، وتكريم كل عضو بقية الأعضاء. فالأُسرة تُمثِّل السماء عينها حيث لغتها هي "الحُب العملي المقدس".

فما يتمتع به الفتى أو الفتاة من نمو لأعضاء جسمه وأحاسيسه ومشاعره وعواطفه، هذا كله عطايا إلهية مقدسة، إن استُخدِمَت كما يليق وفي الوقت المناسب.

إنني في حاجة إلى تهدئة التوتر الجنسي!

يظن البعض أن الاستسلام لأفكار شهوانية، خاصة قبل النوم، أو ممارسة تصرفات جسدية تعطيه نوعًا من تهدئة مما يعانيه من توتر جنسي، خاصة إن كان لا يفكر في شخص معينٍ.

الأمر يحتاج إلى صراحة مع النفس، لتقييم مثل هذه التصرفات وإدراك إن كانت بالحق تسبب تهدئة أم إثارة للشهوات.

فيما يلي آثار مثل هذه التصرفات:

أولاً: البُعد عن الله!

مَنْ يستسلِم للأفكار الجسدية أو يُمارس عملاً شهوانيًا ـ ولو كان في الخفاء ـ أول ثمرة له هيَ شعوره أنه قد صار بعيدًا عن الله!

يشتكي مثل هذا الإنسان أنه بعد تصرفه هذا يشعر بفتور في علاقته مع الله، يقرأ الكتاب المقدس وكأنه يقرأ كتابًا عاديًا، لا عمل للكلمة فيه. يقف للصلاة، فيشعر كَمَنْ تغرَّب عن الله، يصنع مطانيات ولا يختبر عذوبتها!

الله لا يزال هو الأب الذي يشتهي أن يركض إلى ابنه ويطوقه بذراعيه ويُقبّله، ويغفر له... لكن هذه الممارسات تخلق نوعًا من عزلة الإنسان عن القدوس! فكل مهادنة مع هذه التصرفات تحرم الإنسان من أحضان أبيه السماوي المفتوحة.

ثانيًا: تخيلات فاسدة!

وإن لم يكن في ذهن الإنسان صورة شخصٍ معين، لكن تقريبًا يرافق هذه التصرفات تخيلات فاسدة، تُحطم قدسية الفكر، والعواطف والقلب!

هذا وإن بدت هذه الأفكار أو هذه التصرفات أنها تهب نوعًا من التهدئة، إنما هي أشبه بمخدرٍ مؤقتٍ. كل فكرٍ نقبله أو تصرف نمارسه يعطي لنفسه حق استلام عجلة القيادة، فيصير الخضوع للفكر أو للممارسة أكثر قوة وسلطانًا على الإنسان مما كان له قبل قبوله أو ممارسته.

كل تحدٍ بإرادة قوية في الرب، ورفض له، يهب المؤمن سلطانًا وقوة وثقة في روح الله العامل فيه.

ثالثًا: نظرة خاطئة للجنس الآخر والزواج

يقول الرسول بولس: "**التَّزَوُّجَ أصلح من التَّحَرُّقِ**" (**١كو ٧: ٩**). حقًا الزواج يسند المؤمن الحقيقي ليوجِّه طاقاته وعواطفه في طريقها اللائق، مادام المؤمن يحيا في الرب. أما مَنْ يترك نفسه بلا ضابط في أفكاره وأحاسيسه وتصرفاته، فإنه ما لم يقدم توبة صادقة لن يستطيع الزواج أن يشبعه.

أذكر على سبيل المثال:

(أ) صممت سيدة على الطلاق، لأنها رأت زوجها يتصرف خطأ مع نفسه، وكانت حجتها، أنها لا تقدر أن تقبل الالتصاق به جسديًا، إذ تشعر أنها في عينيه وسيلة دنيئة لإشباع شهواته.

+++ +++ +++

(ب) لاحظ كثير من أصحاب المشورة الزوجية أن مَنْ يعيش في استهتار يفقد الزواج طعمه وقدسيته في عينيه. يبلغ بالبعض أن يرى في الزواج زنا مُباح. وأذكر أيضًا بعضًا من الجنسين أثناء علاقتهم بالطرف الآخر يتخيل إنسانًا معينًا ليشعر بشيءٍ من اللذة. هكذا تنهدم أسس الزواج وكرامته ومعناه.

+++ +++ +++

(ج) في احدى التساؤلات **questionnaire** تساءل بعض الشباب مِمَّنْ مارسوا العلاقات الجسدية قبل الزواج: وما الحاجة إلى الزواج؟ وقالت عروس إنها لم تشعر في ليلة عرسها إنها ليلة ذات قيمة في عينيها. إنها ليلة بلا طعم! ليس من جديد!

coptic-treasures.com

رابعًا: السقوط في العبودية

خلق الله الإنسان على صورته ومثاله (**تك ١:٢٦**)، ينعم بالإرادة الحرة، ويعتز بالحرية. إذ يخنع الإنسان لفكر شهواني أو ممارسة خاطئة، يسلم إرادته بكامل حريته لأسر الشهوة، فيصير لها عبدًا. الله لا يرضى لأبنائه أن يصيروا عبيدًا!

أكَّد شاب أن في سلطانه أن يوقف ممارسته الخاطئة، فقال له مشيره في تحدٍ: انتظر الزواج وحاول أن تتوقف عن هذه الممارسة! إنها عبودية مرة يصعب التحرر منها.

"**لا يتسلَّطُ عليَّ شيءٌ**" (**١ كو ٦:١٢**).

(٦) إلى متى ألتزم بالحرص على الطهارة؟

في بدء خدمتي الكهنوتية جاءني شيخ يناهز السبعين من عمره، يعترف بأنه لأول مرة في حياته يسقط في الزنا. صُعِقت للأمر، وكان توجيه أب اعترافي المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم لي الآتي:

١ أرسل الله هذا الشيخ لك في بدء خدمتك الكهنوتية لكي يحذرك: لا تأتمن جسدك مهما كان سنك، ومهما كانت خدمتك، حتى وإن كنت كاهنًا عشت لسنوات طويلة في الطهارة".

٢ إن كان الشيخ قد سقط لأول مرة، فترفق بالشباب، وافتح لهم باب الرجاء.

"**مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قائمٌ، فلينظر أن لا يَسقُط**" (**١ كو ١٠ : ١٢**).

coptic-treasures.com

١. الرجاء في غير قلقٍ

المبالغة في الشعور بالذنب يحطم نفسية الإنسان، فينهار أمام شهوته. جاء مسيحنا المحب للخطاة يفتح باب الرجاء، ويكشف عن إمكانياته التي يقدمها لنا، وثقتنا في الدخول إلى الأحضان الإلهية، وتقديس نظرتنا للجنس الآخر الخ. هذه الاتجاهات الإيجابية تسند المؤمن ليتحدى حتى الشهوة!

٢. الله القدوس هو أبوك الخاص

يقدم الله لك نفسه، يطلب منك أن تقبل حُبّه بإيمان وثقة وفي جدية. هو أب كل البشرية، مشغول بك شخصيًا، كأنه لا يوجد أحد ينشغل به سواك، هو معك، وهو يعلم أن الصراع ضد الشهوة مرير. يحارب معك جنبًا إلى جنبٍ، بل يخفيك فيه ليصد عنك الهجمات.

٣. المخلص ينتظرك ولا يعاتبك!

في مثل الابن المُسرِف **(لو ١٥)** صورة حية للأب الذي يركض، لا ليعاتب ابنه المُسرِف بل ليحتضنه، ويضع خاتمًا في إصبعه، ويقدم له ثوب البرّ، ويقيم له وليمة سماوية مفرحة.

٤. ليس مَن يعرفك

ليس مَن يعرفك مثل **روح الله القدوس**، الذي يسكن فيك ويقودك ويعزيك ويهبك النصرة، فتصير بالحق هيكل الله القدوس.

٥. حياة الشكر والفرح

من أنجح التداريب في التمتع بالطهارة. عندما يُهاجم الإنسان ويسقط، يقدم ذبيحة شكر لله الذي يكشف ضعفه أمام عينيه هنا ليستر عليه في يوم الرب، مشتكيًا لله من ضعفه!

coptic-treasures.com

(٨) لماذا يشعر البعض بالعجز عن التمتع بالطهارة؟

١. القلق النفسي

(أ) قال شاب إنه لم يعرف الممارسات الجسدية حتى السابعة عشر من عمره، لكن ما أن **دبت الخلافات بين والديه**، وترك والده المنزل حتى اندفع نحو هذه الممارسات بكونها تعويضًا عن القلق الذي يجتاز أعماقه. يود أن يقيم نوعًا من التوازن النفسي الداخلي.

+++ +++ +++

(ب) فوجئت بصبي في العاشرة من عمره بادمانه الممارسات الخاطئة، وكان وراء هذه **انحلال الأُسرة**، وفقدان السلام الأُسري والاحترام المتبادل ليس فقط بين الوالدين وإنما حتى بينهما وبين أبنائهما!

+++ +++ +++

(ج) لا نعجب إن كان بعض الشباب يسقط تحت ضغط الأفكار الشريرة والممارسات **في فترات الامتحانات**، بالرغم من شعورهم بالحاجة إلى كل دقيقة، وإلى كل طاقة للاستعداد للامتحانات، لكن ما يعانوه من قلقٍ بسبب الامتحانات يدفعهم لا إراديًا في هذا السقوط!

+++ +++ +++

(د) حينما يسقط شاب أو شابة في لذة الأفكار أو الممارسات بعد فترة طويلة من النصرة تختل طاقاته بسبب اليأس، ويسقط في سلسلة لا تنقطع من الأخطاء الجسدية. **فاليأس أو المبالغة في الشعور بالذنب يضيف وقودًا لنار الشهوات الجسدية.**

٢. الخجل من اللقاء مع القدوس

لندرك أن ربنا يسوع هو ابن الله الوحيد الذي وحده بلا خطية، ليس منا مَن يستحق أن يُدعىَ ابنًا لله، لكن الحب الإلهي يدعونا للتمتع بروح البنوة. فالله يُعِدّ لنا الملكوت السماوي، ولا يُرهبنا بجهنم والعقوبة الأبدية إلا إن أصررنا على رفض نعمته الإلهية.

٣. الشعور بالعُزلة

الإنسان في حاجة إلى الانتساب إلى جماعة تعمل معًا، ويسند الواحد الآخر، وينزع عنه الشعور بالعُزلة.

coptic-treasures.com

٤ . التهاون مع مصادر الشهوة كالمجلات المثيرة وبرامج التليفزيون المتسمة بالإباحية، والفيديو والانترنت وكل وسائل الإعلام غير المتزنة.

يليق بالمؤمن في جدية أن ينتفع بكل التكنولوجيا الحديثة لبنيانه ثقافيًا واجتماعيًا وروحيًا!

٥ . التفكك الأُسري والانحلال الأسري.

فيطلب الشاب أو الشابة الحب المفقود في الأسرة فيمَن يلتقون به، وبأية وسيلة، ولو كانت تكلفته أبديته! الحب الأسري والوعي السليم للأسرة يقيم روابط أُسرية مع الأبناء منذ طفولتهم المبكرة، فيجد الأبناء مسرتهم في الحوار المفتوح مع الوالدين أو أحدهما، ينمو مع سن المراهقة المبكرة، ويصير راسخًا مع مرور الزمن!

٦ . إساءة فهم الترفيه والمشاركة.

خاصة في المناسبات السعيدة كحفلات أعياد الميلاد والخطوبات والزواج والتَّخرُّج!

إعداد: القمص نادر بعقوب ملطي

فصل ألوان وطباعة: مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.

ت: ٠٣/٤٥٩٦٤٥٢ ــ ٠١٢/٢١٥٢٨٥٦

coptic-treasures.com